الفصل الرابع

وحدة العرب والاستعمار

obeikandl.com

obeikandl.com

هيبة بريطانيا

في سنة ١٩٠٤ كان الوفاق الودي بين إنجلترا وفرنسا وبمقتضى هذا الوفاق أطلقت يد إنجلترا في مصر ، وأطلقت يد فرنسا في شعوب شمال إفريقيا وتونس والجزائر ومراكش .

وناضلت مصر إنجلترا حتى أرغمتها على الاعتراف بحقها كاملاً في كفاح مستمر انتهى بتوقيع اتفاقية الجلاء سنة ١٩٥٤ .

وناضل عرب شمال إفريقيا ولا زالوا يناضلون حتى اليوم لكي تعترف فرنسا لهم بحقهم في الحياة والحرية كاملاً غير منقوص .

ومنذ يومين خرجت جريدة «الديلي تلغراف» الإنجليزية بمقال افتتاحي قالت فيه :

« **إن مصالح فرنسا وبريطانيا في العالم العربي ليست متعارضة ، الدولتان تواجهان نفس الخطر وهو خطط العروبة العدوانية بقيادة مصر** » إلى آخر ما جاء في هذا المقال . . . .

إن المقال المذكور يحيي ذكرى الوفاق الودي الهزيل .

فالجريدة الاستعمارية تطلب علنًا تنسيق سياسة إنجلترا وفرنسا بحيث تتعاونان في العالم العربي على القرصنة من جديد بدلاً من أن يمارس كل واحد فنونه وأساليبه الاستعمارية المصاصة في دماء العرب منفردًا لأن خطط العروبة الجديدة تهددهم وتقض مضجعهم .

ولقد أثبت تطور الحوادث في الشهور الأخيرة أن العقلية البريطانية

الاستعمارية التي وصفوها تارة بالدهاء وتارة بالمكر وتارة بالجبروت ، ما هي إلا عقلية تافهة رتيبة تكرر نفسها في غباء مطلق يثير السخرية ويبعث على الإشفاق .

وأثبت تطور الحوادث أيضًا في الشهور الأخيرة أن ذلك الإطار الوهمي الذي سموه هيبة بريطانيا ما هو إلا أكذوبة كبرى خدعوا بها أصحاب المصالح من الحكام ، ويا للأسف ما زالوا يخدعون بها إلى اليوم زعماء وأقيالاً ، لقد كشفت الشعوب العزلاء كل هذه الأوهام .

كشفها شعب الأردن يوم أن ثار في وجه تمبلر ، ثم ما لبث أن طرد جلوب .

وكشفها شعب البحرين الصغير يوم أن سجن سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا العظمى في المطار ساعات طوالاً وهو يصرخ في وجهه أن عد إلى بلادك يا رسول الاستعمار .

ومع كل ذلك فقد اقتضت العقلية البريطانية الجبارة أن تنتقم من شعب أعزل صغير لتسترد تلك الهيبة المضحكة فلجأت إلى التنكيل بشعب قبرص ونفى الأسقف المكافح إلى سيشل كما فعلت تمامًا في مصر قبل ربع قرن أو يزيد !

إن المكر والدهاء والقوة هي للشعوب المغلوبة اليوم وليست لعقليات الاستعمار . . . .

وإن الهيبة اليوم كل الهيبة هي لإرادة لشعوب .

ألا تتعلمين يا بريطانيا ؟

وأنت يا فرنسا ؟

وأنت أيضًا يا أمريكا ، يا من تمولين هذه العقليات ؟

الحزم

لصحافة بريطانيا الوقورة تعبيرات تقليـدية تشبه تمامًا ذلك الشعر المستعار التقليدي الذي يلبسونه في المناسبات عندهم لإشعار أنفسهم بالوقار ثم محاولة إشعار غيرهم بهذا الوقار .

وحين أرادت بريطانيا أن تخرج بهـذا الوقار المزيف على العالم اصطنعت لنفسها ألفـاظًا وكلمات ضخمة رنانة أخذت تخـرج بها على العالم بين الحين والحين لكي توهم الناس بقوة بريطانيا ودهاء وعظمة بريطانيا .

وأحد هذه التعبيرات كلمة «الهيبة» .

ولقـد تناولت هذه الكلمة وأعـدتهـا إلى أصل معناها فـاتضح أن هيبـة بريطانيـا التي كانت تنادي بهـا صحـفهم ويصـرخ بها رجالاتهـم ما هي إلا أكذوبة كـبرى على النحـو الذي أرادوا أن يخوفوا به الشـعوب وأن إرادة أي شعب مهما كان صغيراً أعـزل كفيلة بنسف تلك الأكذوبة على نحو ما حدث في الأردن الباسل .

وفجأة أقلعت صـحافة بريطانيا عن استعـمال ذلك التعبير لتنادي بتـعبير آخر من نفس قاموس الاستعمـار وهو «الحزم» وأن صحافة بريطانيا تنادي منذ أسبوع بضرورة استعمال الحزم في الشرق الأوسط ضد جمال عبد الناصر .

ولم يقتصـر هجومها على مـصر وعلى جمال وإنما تعـدى ذلك الهجوم الأطلنطي إلى أمـريكا فخرجت صـحافة بريطانيـا بالرسوم والمقـالات تهاجم أيزنهاور وتهاجم دالاس إلى أن بلغت القمـة في مقال لمن يدعي لورد هيلشام صدر في جريدة الديلي جرافيك يقول فيه بالحرف الواحد :

« لقد سيطر عبد الناصر على الأمـريكان تمامًا ، وهو يقود وزارة الخارجية الأمريكية من الأنف .

ثم يستطرد قائلاً :

« إن الدكتاتور المصري يـلعب لعبة ضخمة ولن يوقفـه شيء عن محاولة كسب هذه اللعبة .

« وفي الحقيقة لن يوقف عبد الناصر شيء من العمل على تحطيم إسرائيل كلية وهذا معناه إبادة شـعب إسرائيل وهذا هو ما لا تستطيع وزارة الخـارجية الأمريكية أن تتبينه ـ وإلى أن تعترف وزارة الخارجية الأمريكية بهذه الحقيقة لا يمكن أن يقوم السلام » .

واستمر اللورد المذكـور في مقاله يعدد ما جلبتـه أمريكا على بريطانيا من كوارث في الشرق الأوسط إلى أن قال :

« إن علينا الآن أن نكون حـازمين مع عـبـد الناصر ويجـب علينا أن نقنع الدول العربية الأخرى بأنها في طريقها إلى الدمار ... » .

وفي نفس الوقت خرجت علينا صحف بريطانيا أيضًا تقول :

« إن إيدن أرسل رسالة إلى أيزنهاور يطلب منه فيها الـعمل معه ضد عبد الناصر ولكن أيزنهاور لم يجب ، ولذلك ثارت ثائرتهم ... » .

وفي نفس الوقت أيضًا هاجمت صحف بريطانـيا المستر دالاس قال : إن جمال عبد الناصر يريد أن يحـافظ على استقلال دول الشرق الأوسط ، وفي كل هذه المقالات والهجمات تستعمل صحافة بريطانيا دائمًا كلمة «الحزم» .

فأما عن الهجوم على جمال من صحافة بريطانيا فإنني في غير حاجة لأن أحكي حكايته .

إنه صراع بين الحق والباطل بين الحرية والاستبداد .

بين استعمار كريه يستنزف دماء الشعوب الصغيرة ويلهب ظهورها بالسياط ، وبين صرخة الحياة التي ملأت قلوب هؤلاء العزل المكبوتين فانطلقت تحطم القيود وتنسف السيطرة وتهزأ بالتحكم .

صراع بين من يطلبون السيجار ـ على حد قول صحفهم ـ والحياة المرفهة المترفة من جيوب الآخرين وبين من يطلبون الحياة البسيطة الكريمة من جيوبهم ومن موارد بلادهم .

أما عن هجوم بريطانيا على أيزنهاور فهو حقيقة أمر جدير بنا أن نقف عنده ونبحثه .

ففي الأصل كانت أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية أمل الكثيرين من الأحرار الذين يتطلعون إلى مستقبل ينتهي فيه شأن الاستعمار الذي جلب على البشرية الكوارث والدمار .

كان الأحرار يرون في أمريكا أملاً وخاصة أنها ليس لها تاريخ استعماري بل على العكس لها تاريخ في صراع الاستعمار البريطاني تكبدت فيه الأهوال والمصائب ، وحين انتصرت إرادة الشعب الأمريكي خلد هذا الانتصار على رمز يمثل الحرية وينادي بالمساواة .

ثم حدث أن انحرفت سياسة أمريكا في عهد ترومان خليفة روزفلت وتمكن تشرشل من أن يربط أمريكا إلى عجلة الدول الاستعمارية وجرها من خلفه ووقعت أمريكا وساسة أمريكا تحت سيطرة الصهيونية من جهة ما أراد لها تورمان ، ومن جهة أخرى اندفعت أيضًا تؤيد قضايا الاستعمار كما أراد لها أيضًا ترومان .

وحين أعلن أيزنهاور عدم جدى تسليح إسرائيل .

وحين لم يستجب أيزنهاور لنداء إيدن بالوقوف ضد جمال ثارت ثائرة بريطانيا وصحف بريطانيا .

فإن معنى وقوف أيزنهاور هذا الموقف أن أمريكا تريد أن تنتهج سياسة استقلالية تقدر مصالح أمريكا الحقيقية وليست مصالح بريطانيا الاستعمارية .

إن إيزنهاور رجل عسكري وهو شجاع كما تصفه صحف بريطانيا .

ولقد رأى بعينيه وأحس بيديه كيف أن العرب اليوم ليسوا هم العرب الذين عرفتهم بريطانيا بالأمس .

إننا نحن العرب نرحب بكل من يريد أن يتفهم قضيتنا ونمد يدنا لنصافح من يحترم حريتنا ومشيئتنا .

إننا نرحب بسياسة أمريكية متحررة تقدر مصالح أمريكا الحقيقية ، متحررة من نفوذ الصهيونية، ومتحررة من مساندة الاستعمار والسيطرة فهل قدر لإيزنهاور أن يضع هذه السياسة بعد كل هذه الدلائل ؟

إننا نأمل ، أما عن «الحزم» البريطاني فليس له عندي إلا ابتسامة لعل فيها إشفاقًا ، ولعل فيها سخرية .

الاستعمار والبيان الروسي

قرأت ما أذاعته محطة الشرق الأدنى عن العالم العربي في أسبوع .

ومحطة الشرق الأدنى محطة بريطانية تصرف عليها وتوجه سياستها بريطانيا .

وهي أداة الدعاية البريطانية الأولى في العالم العربي بدأ الحديث بالتعليق على البيان الروسي ، وحينما انتهى الحديث تخيلت أن روسيا كانت قد عقدت حلفًا مع العرب تعهدت فيه أن تقضي على إسرائيل وأن تقدم فلسطين هدية إلى العرب ، وأنها ـ أي روسيا ـ نقضت هذه التعهدات . . .

قالت محطة الشرق الأدنى : « **إن البيان الروسي قد بين أن روسيا تتحيز لإسرائيل ، وأنها تعلن أن إسرائيل باقية** » .

ثم قالت محطة الشرق الأدنى أيضًا :

لقد آن لزعماء العرب الذين اعتقدوا أن روسيا ستساندهم ضد إسرائيل إن يعرفوا روسيا على حقيقتها . . .

ثم استطردت تقول :

ومن هذا نرى أن مبدأ الحياد الذي نادى به جمال عبد الناصر لا يمكن تطبيقه فإن الدول الصغرى لا يمكن أن تعيش إلا إذا اتفقت مع دولة حرة كبرى . وأن بريطانيا هي راعية العرب ولابد لهم من أن يتفقوا معها لحمايتهم ضد العدوان .

هذا ما قالته محطة الشرق الأدنى للإذاعة البريطانية . . . . وهو قول لا

يقوله إلا من يستخف بعقول العرب وأفهمهم .

إننا هنا في مصر حينما عقدنا صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا كنا نعلم تمام العلم أن تشيكوسلوفاكيا لها سفارة في إسرائيل ، وأن روسيا لها أيضا سفارة في إسرائيل ، وأنهما تعترفن بإسرائيل كما تعترف بها بريطانيا وفرنسا وأمريكا والأمم المتحدة . . .

ونحن لم نشترط على تشيكوسلوفاكيا أو روسيا لكي نشتري منها السلاح أن تقطع علاقاتها بإسرائيل أو أن تغلق سفارتها في إسرائيل . ولكننا كنا نعلم أن إسرائيل تحصل على ما تريد من السلاح من الدول الغربية .

وأن إسرائيل تحصل على ما تريده من الأموال من معونات رسمية وغير رسمية من الدول الغربية .

وكنا نعلم أننا قضينا ثلاث سنوات في استجداء السلاح من بريطانيا ومن أمريكا ومن فرنسا ، ولم نستطع أن نحصل على هذا السلاح ، برغم أننا بذلنا في سبيل ذلك كل شيء حتى ماء الوجه .

ثم اتضح لنا أن السلاح كان ثمنا لبيع استقلالنا والتخلي عن حريتنا ، كان ثمنًا لأن نوضع تحت إرادة بريطانيا ، ننفذ إرادتها ونلبي رغبتها ومشيئتها .

وكنا نعلم أن الغرب يحمي إسرائيل ، بل أنه أنشأ إسرائيل . . .

وكنا نشعر أيضًا بالتهديد ونشعر بالعدوان وبتبجح إسرائيل .

فإن صحافة بريطانيا وأمريكا كانت تقول :

« إن إسرائيل عندها من الأسلحة الحديثة ما يمكنها من الوصول إلى القاهرة في أربع ساعات » .

وطلبت مصر من تشيكوسلوفاكيا أن تبيعها سلاحًا ووافقت تشيكوسلوفاكيا .

وعقدت صفقة الأسلحة بدون قيد ولا شرط .

واحترمت تشيكوسلوفاكيا توقيعها فسلمت الأسلحة المطلوبة قبل الوقت المحدد

وهنا فقط بدأنا نشعر بالأمن والطمأنينة فنحن قد طلبنا سلاحًا يحمينا من غدر إسرائيل وغدر الاستعمار صانع إسرائيل .

طلبنا سلاحًا نحمي به استقلالنا وحريتنا لا سلاحًا ندفع ثمنًا له حريتنا واستقلالنا .

لم نعقد مع روسيا حلفًا دفاعيًا أو ميثاقًا عسكريًا كميثاق بغداد حتى نعمل معها أو تعمل معنا على القضاء على إسرائيل أو أن تسحب اعترافها بإسرائيل .

أما الحلف الوحيد الذي اشتركت فيه دولة عربية فهو حلف بغداد البريطاني .

ولم نسمع حتى الآن أن بريطانيا قد قطعت علاقاتها مع إسرائيل أو أنها ستعمل مع العرب للقضاء على إسرائيل .

إن بريطانيا صاحبة البيان الثلاثي وصاحبة حلف بغداد أعلنت وأكدت أنها ستنضم إلى إسرائيل ضد العرب إذا اعتدى العرب على خطوط الهدنة .

بل إن بريطانيا امتنعت عن مد العرب بالسلاح ولكنها استمرت في إمداد إسرائيل بالسلاح . . . . فقد قامت سفينة إسرائيلية من بريطانيا اسمها «الجليل» محملة بشحنة من السلاح ليستعمل في تقتيل العرب وتشريدهم .

هذا ما عملته بريطانيا بعد أو وقعت حلفًا مع دولة عربية ولا زالت بريطانيا تعترف بإسرائيل.

ولها سفير في إسرائيل .

وأعلنت حمايتها لإسرائيل .

وبرلمانها كله في صف إسرائيل .

وزادت الطين بلة فمدت إسرائيل بالسلاح والعتاد .

ليس هذا فحسب ، بل إن بريطانيا عملت كل ما في وسعها لمنع تشيكوسلوفاكيا من إرسال السلاح إلى مصر حتى تشعر مصر دائمًا بالتهديد وتبحث عن دولة كبريطانيا تتولى حمايتها .

هذه هي بريطانيا صديقة العرب .

هذه هي بريطانيا حليفة إحدى دول العرب .

هذه هي بريطانيا التي تدعو محطة الشرق الأدنى العرب جميعًا لكي يدخلوا تحت حمايتها . . . .

أما تركيا مخلب القط في حلف بغداد والتي تحالفت معها إحدى الدول العربية أيضًا فلم نسمع حتى الآن أنها سحبت اعترافها بإسرائيل ، أو قيدت تجارتها مع إسرائيل .

فإن لتركيا حتى اليوم سفيراً في إسرائيل .

وهي حريصة على إرضاء إسرائيل .

بل إن علاقاتها التجارية قد ازدادت مع إسرائيل بعد توقيع حلف بغداد .

وفي كل أسبوع نسمع عن بعثة لإسرائيل في تركيا وبعثة لتركيا في

obeikandl.com

إسرائيل .

بل إن سفينة تركيا كانت في إسرائيل ، بادرت فتبرعت لإسبوع التسلح الإسرائيلي .

هذه هي دول حلف بغداد

هذه هي الدول التي تحالفت معها إحدى الدول العربية

فإذا قالت روسيا في بيانها :

« إن الاتحاد السوفيتي قد وقف موقف العطف والتأييد الحار من جهود بلدان الشرق الأدنى الموجهة إلى تحقيق وتوطيد الاستقلال الوطني لمصر وسوريا ولبنان وإسرائيل ، وأن الاتحاد السوفيتي يرى أنه من الضروري الاتجاه نحو تسوية للقضية الفلسطينية على أساس مقبول من الجانبين داخل الأمم المتحدة ، وأن الاتحاد السوفيتي يعارض أي تدخل من خارج الأمم المتحدة . . . » .

إذا قالت روسيا هذا فإن الاستعمار يولول ، وأعوان الاستعمار يلطمون الخدود ويذرفون دموع التماسيح على آمال العرب في روسيا وفي مساندة روسيا لهم للقضاء على إسرائيل !

ثم يقدم الاستعمار البريطاني النصيحة للعرب فيقول :

إن روسيا قد اتجهت إلى دعم إسرائيل ، فليس أمامكم إلا أن تقبلوا الحماية من دولة حرة كبرى هي بريطانيا !

وأن الحياد الذي ينادي به جمال عبد الناصر لا أمل فيه !

فهل ينطلي هذا علينا نحن العرب ؟

وهل نعود فنلدغ نحن العرب من بريطانيا الشريفة الكبرى ، وأخيراً الحرة. . . . ؟

وهل نخدع نحن العرب بدموع التماسيح وولولة الاستعمار ؟

وهل يؤثر هذا في وثبتنا وانتفاضتنا من أجل الحرية والاستقلال ؟

لقد نادينا بالحرية والاستقلال منذ وقت طويل ، ولم تكن روسيا قد ظهرت بعد في الميدان .

وأعلن جمال عبد الناصر في باندونج أن السياسة العربية يجب أن تنبثق من داخل الأمة العربية .

وأن الدفاع عن العرب يجب ألا يضم أية دولة من الدول لصغرى إذا ما تحالفت مع الدول الكبرى أصبحت ألعوبة في يدها ويصبح هذا التحالف وجهاً جديداً من وجوه الاستعمار .

ولهذا قاومت مصر حلف بغداد لأنها كانت تعرف أغراضه ومراميه ، ولأنها كانت تعلم نوايا بريطانيا في أن تصنع الأمة العربية كلها تحت حمايتها وفي منطقة نفوذها بواسطة حلف بغداد .

إن العرب جميعًا يعلمون أن العلاقة بينهم وبين روسيا ليست علاقة أحلاف أو مواثيق كميثاق بغداد بين العراق وبريطانيا ، فكيف يمكن لعاقل أن يعجب من بيان روسي يذكر إسرائيل بين دول الشرق الأوسط وفجأة لا يجد أمامه من سبيل إلا أن يضع نفسه تحت الحماية البريطانية ، تحت حماية بريطانيا الحرة الكبرى ؟

إن البيان الروسي حينما يتكلم عن إسرائيل كدولة في الشرق الأوسط ولم يضف جديداً ، فنحن نعلم أن هناك سفيراً إسرائيلياً في موسكو وسفيراً

روسيًا في إسرائيل .

ومصر التي اختارت لنفسها الحرية والاستقلال .

ومصر التي رفضت أن تبيع الحرية والاستقلال لبريطانيا من أجل السلاح .

ومصر التي طلبت الأسلحة من أمريكا وإنجلترا وفرنسا وروسيا وتشيكوسلوفاكيا وهم جميعًا يعترفون بإسرائيل .

ومصر التي وافقت على شراء الأسلحة حينما وجدتها .

مصر هذه لم تكن تنساق وراء الأوهام ولم تكن تضع في خطتها أن روسيا ستكون طوع أمرها فتسحب اعترافها بإسرائيل ، ولكنها كانت تشعر أن هناك تحولا كبيراً لابد أن يقع .

فإن احتكار السلاح قد انتهى .

احتكار السلاح بواسطة بريطانيا .

احتكار السلاح الذي تشتري به بريطانيا استقلال الدول وحرية الشعوب .

احتكار السلاح الذي يمكن لبريطانيا من أسباب السيطرة والتحكم في رقابنا ورقاب العباد في كل دولة تريد الحرية .

ألم تدخل العراق حلف بغداد من أجل السلاح كما قال نوري السعيد فأصبح السلاح أداة لضياع الاستقلال وبسط النفوذ البريطاني وهو في الأصل أداة لحماية الاستقلال ؟

ألم يصبح السلاح أداة لتمكين الاستعمار البريطاني في العراق ، وهو في الأصل أداة للقضاء على الاستعمار ؟

إن بكاء الاستعمار وأعوان الاستعمار لأن روسيا ذكرت إسرائيل في بيانها لن ينطلي علينا ، وإلا فلنسحب بريطانيا بإسرائيل وتغلق سفارتها في إسرائيل .

إن دعاية الاستعمار وأعوان الاستعمار لا تبغي إلا أن تبث اليأس في نفوس العرب وتثبط من هممهم وتقضي على انتفاضتها التحريرية الكبرى .

إن سياستنا قامت على بعث عربي يعتمد العرب فيه على أنفسهم وعلى قوتهم وعلى عزيمتهم وعلى صبرهم وعلى كشفهم لألاعيب الاستعمار .

ولكن هذا لن ينطلي علينا .

فنحن نشعر بقوتنا ونعلم على التحديد أهدافنا ، وقد قال جمال عبد الناصر في فلسفة الثورة :

« إن لنا من قوميتنا ما يمكننا من أن نفرض وجودنا » .

« وإن قوتنا في قوميتنا العربية » .

« وإن قوتنا في مواردنا الغنية ... » .

« وإن قوتنا في موقعنا الاستراتيجي » .

ونحن لن نحتاج إلى حماية بريطانيا أو أمريكا أو روسيا أو مساندة أي منها ، ولن نطلب من بريطانيا أو أمريكا أو روسيا أن تحقق لنا استقلالنا أو أن تبعث لنا قوميتنا .

إننا جميعًا صممنا على القضاء على الاستعمار والفوز بالحرية . . .

وحينما صممنا على القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار ، كنا نعلم يقينًا أن هذا لن يتحقق إلا بسواعدنا وعرقنا وجهدنا ، ونحن نسير في هذا السبيل بقوة وعزم . . . .

من هم المرتشون؟

لقد كشف الاستعمار عن نفسه بسرعة عجيبة على غير عادته .

فإن تخبط بريطانيا وانهيار أعصابها نتيجة لنجاح حركات العرب الوطنية القومية الاستقلالية وانهيار خطط الاستعمار ليظهر للعالم أجمع ماذا تبيت بريطانيا للعرب ، وما هي أطماع بريطانيا في السيطرة والتحكم والاستغلال .

أما الفصل الجديد من رواية الاستعمار والعرب ، فهو فصل استغلال البيان الروسي لتضليل العرب وبث روح الهزيمة واليأس في نفوسهم .

فإن الاستعمار يعلم أن انطلاق القومية العربية التحريرية وهي تشعر بقيمتها وعزتها وكيانها يمثل الخطر الأكبر على الاستعمار في سبيل تحقيق مشاريعه الفتاكة ، وفي سبيل تحقيق أطماعه وأحلامه الجشعة الاستغلالية .

فإن ظهرت القومية العربية الوطنية وانطلقت تثق بنفسها وتثق بقوتها فلن يمكن للاستعمار أن يقاوم ولابد له من الانهيار ، ولن يغنيه أعوان الاستعمار فتيلاً مهما دفع له من مال ومهما ساندهم بقوته ونفوذه وضغطه ومؤامراته .

لقد صمدت القومية العربية الاستقلالية في مصر وهزمت الاستعمار وأعوان الاستعمار .

كما صمدت القومية العربية الاستقلالية في سوريا في وجه الاستعمار ودسائس الاستعمار وضغط الاستعمار وأعوان الاستعمار .

وصمدت القومية العربية الوطنية في لبنان ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار .

وغضبت القومية العربية في الأردن فدافعت عن كيانها ووجودها فأسقطت أعوان الاستعمار ، ثم ما لبثت أن صفعت الاستعمار فارتد مذعوراً منها .

ثم عاجلته القومية العربية بطرد جلوب طرد الكذب .

ومرغت القومية العربية الوطنية الاستعمار وخرافة الاسنعمار في الطين والأوحال .

وخرجت القومية العربية من المعركة تشعر بكيانها وقوتها بل تشعر أنها أشد قوة وعزما .

ووقفت القومية العربية الوطنية ـ في المملكة السعودية ضد عدوان الاستعمار ودسائس الاستعمار وأعوان الاستعمار وحرب الأعصاب التي شنها الاستعمار فمضت تلك القومية العربية بعد أن عرفت عدوها الحقيقي الذي دفع أعوانه لاحتلال البوريمي بدافع الطمع والجشع .

وصمدت القومية العربية في اليمن ضد أطماع الاستعمار وشعرت أن درعها هي في التضامن العربي فصمدت القومية العربية في اليمن ضد العدوان البريطاني من محميات عدن وضد دسائس الإنجليز على حدود اليمن .

وصمدت القومية العربية في السودان فاختط السودان لنفسه سياسة استقلالية غربية قومية رغم دسائس الاستعمار وألاعيب الاستعمار .

وانتصرت القومية العربية في ليبيا فأعلنت أنها لن تسمح باستخدام أراضيها في أي عدوان ضد العرب .

وانتصرت القومية العربية في تونس وفي مراكش .

ولم تثن أعمال الإرهاب والتقتيل والإبادة في الجزائر ، أقول : لم تثن هذه الأعمال الوحشية القومية العربية عن أن تدافع عن كيانها ووجودها .

وصمدت القومية العربية في البحرين رغم الخطة الموضوعة لهجرة الأجانب إليها حتى يقضوا على القومية العربية فيها .

وشعرت القومية العربية بقوتها فأنذرت سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا العظمى جداً وسجنته أربع ساعات في عربته رغم الرصاص ورغم الإرهاب وبينت له أن القومية العربية قوية جارفة في كل مكان حتى ولو كان فيه مستشار بريطاني كالمستر بيلجريف المشهور .

وصمدت القومية العربية في عدن رغم التهديد والإرهاب ورغم الرصاص والوعيد ، صمدت وهي تشعر بقوتها وتشعر بكيانها .

فإذا أراد الاستعمار أن يخدع العرب ويقنعهم بأن انطلاقتهم التحريرية الكبرى مستمدة من روسيا ، وأنها تستمد وجودها من الخارج وأن بقاءها معتمد على تأييد روسيا أو من دولة خارجية ، فهو لا يخدع إلا نفسه .

فالقومية العربية التحريرية ليست مستوردة من الخارج ولكنها منبثقة من صميم الأمة العربية ، ومن آمال الأمة العربية ومن كفاح الأمة العربية المتوهج حتى اليوم .

إن القومية العربية تعرف مقوماتها وتعرف طريقها ، فهي تنبثق من وحي عربي خالص لا من وحي أجنبي .

ونقول أيضًا للاستعمار تعال نبين لك الأمور إن كنت تخدع نفسك ، وتعال نبين لك الأمور إن كنت تريد أن تخدعنا ؟

متى وعدتنا روسيا أنها ستسحب اعترافها بإسرائيل ؟

بل هل انتظرنا من روسيا أن تسحب اعترافها بإسرائيل وتسلمنا فلسطين على طبق من الذهب ؟

وهل يعتقد الاستعمار أننا كنا من البساطة بحيث نضع هذا في حسابنا ؟

إن كل ما ننتظره من روسيا هو أن تتعامل معنا بدون قيد ولا شرط حتى نقضي على تحكم الاستعمار .

تحكمه في بيع السلاح الذي طلب استقلالنا وحريتنا ثمنًا من أجل كمية قليلة منه .

تحكم الاستعمار في بيع السلاح ، الاستعمار الذي رفض أن يبيعه لنا لنحمي أنفسنا ضد عدوان إسرائيل وتهديد إسرائيل إلا إذا بعنا له استقلالنا وحريتنا بثمن بخس وسلمنا له رقابنا ، ولبينا أوامره ونواهيه .

إننا كنا ننتظر من روسيا أن تتعامل معنا بدون قيد ولا شرط في الميدان الاقتصادي حتى نتحرر من ضغط الاستعمار الاقتصادي وحتى نؤمن حريتنا الاقتصادية وحتى نتخلص من سيطرة الاستعمار الاقتصادية .

فهل كان الاستعمار يريد منا أن نعرض شروطًا على روسيا إذا وافقت على أن تخلصنا من احتكار السلاح والسيطرة الاقتصادية الاستعمارية فنقول لها :

لن نقبل أن نتحرر ونشتري السلاح الذي يحمينا من تهديد إسرائيل وعدوان إسرائيل وصحف إسرائيل بدون قيد ولا شرط ؟

أم كان يريد منا أن نقول لروسيا أننا لن نقبل أن نتخلص من احتكار السلاح الاستعماري الذي ندفع من أجله استقلالنا وحريتنا ؟

لعل الاستعمار كان يريدنا أن نقول لروسيا : إننا لن نقبل أن نتعامل

اقتصاديًا بدون قيد ولا شرط إلا إذا سحبت اعترافك بإسرائيل واستدعيت سفيرك .

يا للسخافة ، ويا للتفاهة ، منطق الاستعمار الذي يعتقد أن نحيبه اليوم وبكاءه على فلسطين ينطلي علينا أو يؤثر على انتفاضتنا التحريرية موهمًا إيانا أن كفاحنا مرتبط ببيان يصدر من وزارة الخارجية الروسية تذكر فيه كلمة إسرائيل !

والآن ماذا عمل الاستعمار من أجل فلسطين ؟

وماذا عمل الاستعمار من أجل العرب ؟

وماذا عمل الاستعمار من أجل إسرائيل ؟

إن الاستعمار يحمي حدود إسرائيل المغتصبة الحالية بالتصريح الثلاثي الذي أعلنه سنة ١٩٥٠ .

فقد أعلن الاستعمار في هذا التصريح أن إسرائيل باقية كما هي رغم قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالتقسيم ، هذه القرارات التي يبكي عليها الاستعمار اليوم ويتهم روسيا أنها تنكرت لها .

وأعلن الاستعمار مرات ومرات أنه سينضم إلى إسرائيل ضد أية دولة عربية تحاول الاعتداء على خطوط الهدنة رغم حلف بغداد ، ورغم تحالفه مع العراق الدولة العربية التي جرحت في فلسطين .

بل تمادى الاستعمار وقال إنه لن يتقيد في تصرفاته بالأمم المتحدة وأنه يعطي لنفسه الحق في التدخل محافظة على حدود إسرائيل المغتصبة .

بل إن إنجلترا حينما رأت أن أمريكا لا تحدد موقفها أعلنت أنها تعد الخطط للتدخل بمفردها ضد أي دولة عربية تحاول العدوان على إسرائيل .

إن الاستعمار الذي كرر هذا الإعلان منذ صفقة الأسلحة التشيكوسلوفاكية لمصر قد كشف نفسه بنفسه وفضح أمره بيده ، فقدكان يعد إسرائيل بالسلاح ويضع في خطته أن إسرائيل لابد أن تتعادل في القوة مع الدول العربية مجتمعة بل ولابد أن تتفوق عليها .

وكانت إسرائيل تتمادى في العدوان .

اعتدت على الأردن وقتلت من قتلت في قبية وغير قبية ، واعتدت على سوريا .

واعتدت على مصر ، وتمادت في العدوان والتهديد .

وقال بن جوريون : إننا سنؤدب العرب ونفرض عليهم إسرائيل فرضاً ، ونفرض عليهم شروطنا فرضًا .

وقال زعماء إسرائيل لابد لإسرائيل أن تتوسع ، فالوطن الموعود يمتد من النيل إلى الفرات .

فماذا كان رد فعل الاستعمار ؟

الأسف على العدوان ، والأسف فقط ؟

فهل أعلن الاستعمار في تلك الأوقات كما يعلن اليوم أنه سيتدخل ضد العدوان ؟

بل هل تدخل الاستعمار ليوقف العدوان ؟

أبدا .

لم يعلن الاستعمار شيئًا من ذلك لأنه كان يحتكر السلاح وكان يعلم أن التفوق لإسرائيل ، وأن العدوان وقف على إسرائيل .

وهل أثار الاستعمار كما يهذي اليوم قضية السلام في الشرق الأوسط؟

إن الاستعمار يعتقد أن السلام في الشرق الأوسط يعني العدوان على العرب وحرمان العرب من القوة والسلاح ومد إسرائيل بالقوة والسلاح .

أما اليوم وبعد أن شعر الاستعمار أن ربيبته إسرائيل قد فقدت التفوق ، وأصبح العرب في وضع يمكنهم من تأديبها ، وأصبح العرب يشعرون بقوتهم وبوجودهم واستقلالهم .

حينئذ فقط فقد الاستعمار رشده وقال إن السلام مهدد في الشرق الأوسط .

وبكى الاستعمار ولطم الخدود على السلام في الشرق الأوسط .

وأعلن مستر إيدن أن بريطانيا ستقاوم العدوان وستحمي إسرائيل .

وأصيب مستر جيتسكيل الصهيوني بالهستيريا ووقف ينادي بأن إسرائيل لابد أن تبقى وأن بريطانيا لابد أن تحمي إسرائيل .

ووقف نواب بريطانيا عملاء إسرائيل أعضاء الشركة اليهودية الصهيونية يدافعون عن إسرائيل ويسبون العرب، ينادون بالويل والثبور لأية دولة عربية تجرؤ على المساس بإسرائيل أو حتى مجرد الرد على عدوان إسرائيل .

وقف النواب البريطانيون يتهمون الوطنية العربية بأنها نتيجة للرشوة ولا يخجلون من موقفهم ومن حقيقتهم .

تعالوا إذن وردوا إن كانت لديكم شجاعة على ما سأقول .

إني أتهم هؤلاء النواب البريطانيين الذين يدافعون عن إسرائيل ويهددون العرب . . .

أتهمهم بالرشوة للعمل لصالح دولة إسرائيل ، أتهمهم بالرشوة عن طريق الشركات اليهودية الصهيونية .

إني أتهم الديموقراطية البريطانية وأطالب الحكومة البريطانية أن تعلن أسماء الشركات التي يعمل بها هؤلاء المحامون عن إسرائيل .

وعندها سيعلم العالم إلى أي درك انحدرت الديموقراطية في بريطانيا بفعل المال الصهيوني والرشوة الصهيونية .

إنى أتهم مستر جيتسكيل زعيم حزب العمل البريطاني بأنه صنيعة الصهيونية العالمية وأنه أجير عند الصهيونية العالمية .

والكل يعلم أنه متزوج من يهودية صهيونية متعصبة .

لقد اتهمتنا بريطانيا ونواب بريطانيا وقالوا : إن القومية العربية نتيجة للرشوة.

فهل يمكن أن يرتشي مائة مليون عربي من المحيط الأطلسي إلى الخليج الفارسي ؟

لقد قيل هذا في صحف بريطانيا وفي مجلس العموم فسكتنا وقلنا : عسى أن يقلعوا .

ولكن بعد ذلك كررت محطة الإذاعة البريطانية هذا القول فآن لنا أن نعرف من هم المرتشون .

هل هم المائة مليون عربي أم هم صنائع إسرائيل في مجلس العموم ؟

يا لفضيحة الديموقراطية البريطانية العريقة جداً في القرن العشرين!

هذا هو الاستعمار الذي يرغب منا في أن نتحالف معه .

وهذا هو الاستعمار الذي يتباكى اليوم على البيان السوفيتي وإنى لأتساءل :

من الذي أقام إسرائيل ؟

ومن الذي وعد الصهيونيين بفلسطين ؟

وإلى أية جنسية ينتمي بلفور الذي خان العرب حينما وقفوا إلى جانب بريطانيا في الحرب الأولى ؟

ولماذا أقام الاستعمار إسرائيل بطريقة لم تحدث أبدًا عبر التاريخ ؟

فلأول مرة في تاريخ بريطانيا تتخلى عن انتدابها وترحل في سكون .

فهل تخلت بريطانيا عن فلسطين لأهل فلسطين وعرب فلسطين ؟

أم أن بريطانيا كانت تعلم أن عرب فلسطين سيتركون لمصيرهم المحتوم بعد أن أباحت لتلك العصابات حمل السلاح وصنعه وشنقت كل عربي يوجد لديه سلاح .

إن بريطانيا كانت تعلم أن العرب يتركون للإبادة .

ولكنها الخطة الموضوعة لإبادة القومية العربية والقضاء عليها قضاء كاملاً.

هذا هو سبيل الاستعمار . قضاء على القومية العربية .

وخلق إسرائيل ، وإمداد إسرائيل بالسلاح وحماية إسرائيل ثم السيطرة على العرب ووضعهم تحت النفوذ الاستعماري تحت اسم المواثيق الدفاعية .

تحت اسم ميثاق بغداد ، أحدث صورة من صور الاستعمار .

وما هو سبيل العرب لتحقيق حريتهم واستقلالهم ؟

إن العرب يعتمدون على سواعدهم ، وعلى قوميتهم وعلى حركتهم التحريرية الكبرى .

إنهم لا يعتمدون على روسيا ، ولكنهم يتعاملون معها للقضاء على احتكار الاستعمار للسلاح ، وللقضاء على سيطرة الاستعمار الاقتصادية .

وأن سلاح العرب الأول هو قوميتهم فهم يعلمون أن قوتهم في قوميتهم وليست في بيان لدولة أجنبية .

فإذا أراد الاستعمار أن يفت في عضدهم أو يبث في نفوسهم الهزيمة واليأس مدخلاً في روعهم أن قوميتهم وثورتهم التحريرية الكبرى تعتمدان على عون خارجي ، وأن روسيا كانت تمثل هذا العون الخارجي ، وأنها الآن قد تراجعت عن خطئها وتخلت عن تأييد العرب فليس أمام العرب من سبيل إلا أن ينضووا تحت حماية الاستعمار .

إذا أراد الاستعمار هذا قلنا له :

إن هذا لن ينطلي علينا فإننا نعرف سبيلنا في التحرير ونعرف سبيلنا في حل قضايانا .

ونعرف أن حركتنا التحريرية الكبرى لا تستورد من الخارج ولكنها تنبثق من الداخل .

تنبثق من وعي العرب ، ومن وطنية العرب ، ومن عزم العرب ، ومن وحدة العرب .

عدنا يا صلاح الدين

كان ذلك عقب الحرب العالمية الأولى .

واجتمع المنتصرون حول مائدة القرصان المشهورة وبدؤوا يوزعون الأسلاب.

ومن قبل هذا الاجتماع كانت الأمم الصغيرة قد صدقت مبادئ الرئيس ولسن رئيس الولايات المتحدة التي نادى بها وقتذاك والتي تنادي بالحرية والاستقلال وتقرير المصير .

وعلى مائدة القرصان خفت صوت الرئيس ولسن رويداً رويداً إلى أن تلاشى .

وفوجئت الأمم الصغيرة بجيوش المنتصرين تقتحم عليها أرضها باسم الانتداب تارة ، وتارة أخرى باسم مناطق النفوذ التي اتفق القراصنة على اقتسامها في أنحاء كثيرة من العالم .

وكان نصيب الأمة العربية أن مزقت أشلاء ، فاحتفظت إنجلترا بمصر وفلسطين والعراق والأردن . . .

واقتحمت جيوش فرنسا المظفرة جداً سوريا ولبنان بعد أن احتفظت بتونس والجزائر ومراكش .

نعم ، اقتحمت جيوش فرنسا المظفرة جداً سوريا ، وقاتل السوريون قتال الأبطال ولم يدخل الفرنسيون دمشق إلا على جثة آخر مقاتل منهم ، قاتل السوريون دفاعًا عن أرض الآباء والأجداد رغم تفوق القرصان الفرنسي في العدة والعتاد .

وحين دخل الجنرال الفرنسي الأعرج دمشق توجه من فوره إلى قبر صلاح الدين الأيوبي ووقف في صلف أمام القبر وقال :

« لقد عدنا يا صلاح الدين ... ».

ونقلت البرقيات هذه الجملة وقتذاك إلى أوروبا ودول الغرب فهللوا طربًا ونشوة لأنهم انتصروا أخيرًا على صلاح الدين . . .

لم يستطيعوا أن ينتصروا عليه وهو حي لأنهم كانوا يحثون أمامه ، فاحتفلوا بانتصارهم عليه وهو ميت لكي يشبعوا في نفوسهم غريزة الحقد والتشفي والصغار .

لقد عدنا يا صلاح الدين .

عبارة حفظها السوريون جيلاً بعد جيل ، وحفظناها نحن العرب معهم جيلاً بعد جيل .

عبارة تروى لنا تاريخين وتروى لنا موعظتين .

تروي لنا تاريخًا مشرقًا ناصعًا حين كان صلاح الدين يحكم مصر من سوريا ويحكم سوريا من مصر ، وكيف أن اتحاد مصر وسوريا كفيل بأن يقهر الغزاة حتى ولو كانوا كل أوروبا . . . .

وتروي لنا تاريخًا رائعًا لوحدة العروبة وعزتها ومجدها ، وكيف أن فرسان مصر كانوا هم فرسان سورية وكيف أن أبناء سوريا كانوا هم فرسان مصر .

تروي لنا تاريخ الدم المشترك الذي بذلته سوريا وبذلته مصر على جدار الشام دفاعًا عن الحق والخير وأرض الآباء والأجداد .

فهل كان صلاح الدين متعصبًا ؟

إن أعداءه يشهدون له قبل أصدقائه أنه كان قائدًا نبيلاً وفارسًا شهمًا ، بل إن الغربيين لا يزالوان إلى اليوم يضربون المثل بشهامة صلاح الدين وخلقه العالي الأشم .

كان يقابل تعصب الصليبيين بسماحة المسلم العربي ، ولكنه لم يسمح أبدًا بأن تدنس أرض العروبة بأقدام الأجنبي .

كان يحارب دفاعًا عن مقدسات العرب وشرف العرب ومستقبل العرب .

وانتصر صلاح الدين .

ولم يكن كيان مصر في ذلك الوقت إلا من كيان سورية وكيان سورية إلا من كيان مصر .

ودارت الأيام دورتها ومات صلاح الدين . . . . .

وجاء دور الأتراك .

وخرجت مصر وسورية لتدفع البلاء في مرج دابق .

واختلطت دماء سورية ومصر جنبًا إلى جنب في تلك المعركة دفاعًا عن وطن العروبة ومقدسات الأجداد .

إن اتحاد مصر وسورية حقيقة تاريخية يحتمها التطور ، فالأصل هو أن الشعبين شعب واحد امتزجت عروقه وواجه المحن والانتصارات جنبًا إلى جنب . . . .

فالدارس يرى عبر التاريخ أن آمال الشعبين كانت دائمًا واحدة ، وأن المعارك التي خاضها الشعبان كانت واحدة ، وإن أعداء سورية كانوا دائمًا

أعداء مصر ، وإن لغة الشعبين واحدة ، وحضارة الشعبين ومقوماتها واحدة، وتاريخ الشعبين واحدة ، فضلاً عن رباط الدم والقربى والدين والأصل .

فاتحاد سوريا ومصر إذن علميًا وتاريخيًا ونظريًا حقيقة لابد منها .

أما الفترة الماضية التي ابتعدت فيها سورية عن مصر فلم تكن إلا مرحلة استثنائية فرضها الاستعمار على الشعبين ضمن خطته الكبرى التي أراد بها تمزيق أوصال الأمة العربية من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي .

بدأت هذه المرحلة بعزل مصر عن الجناحين وهما المغرب العربي وسوريا وبلاد المشرق العربي .

وتولت فرنسا أمر عزل المغرب العربي من جهتها بعد أن عزلت إنجلترا مصر ، ثم قسم المشرق العربي بين إنجلترا وفرنسا بعد الحرب الأولى على النحو الذي ذكرته في صدر هذا المقال .

واليوم وبعد أن زال الاستعمار من مصر ومن سورية بعد تلك المرحلة الاستثنائية في تاريخ الشعبين يصبح من الطبيعي ، أن يعودا كما كانا .

ويصبح من الطبيعي أيضًا ونحن نرى الاستعمار يترنح في بقية أقطار العروبة أن نرى الأمة العربية تعود بالتدريج إلى سابق مجدها أمة واحدة ووحدة متماسكة ستجتمع أقطارها بحكم التطور حين تتخلص هذه الأقطار من استبداد الاستعمار الذي يعزلها عن بعضها .

لقد أقام الاستعمار إسرائيل في قلب أرض العرب لأن الأمة العربية كانت ممزقة من داخلها وكان حكام العرب يخضعون للاستعمار وليس لنداء الشعوب .

واليـوم تشكل إسـرائيل خطرًا داهمًـا على بيت كل عـربي وعلى رزقـه وأرضه وسمائه .

ولا سبيـل للأمة العربية اليـوم أمام هذا الخطر إلا نفس السبيل الطبـيعي الذي سلكه صلاح الدين يوم أن وحـد الكلمة ولقن الأعداء درسًـا خالدًا في الدفاع عن وطن العروبة وأرض الأجداد .

فمن أجل شرف العروبة تتحد سورية ومصر .

ومن أجل مقدسات العروبة تتحد سورية ومصر .

ومن أجل وحدة العروبة تتحد سورية ومصر .

اتحادًا يعيد لنا مجدنا الذي اندثر .

اتحادًا يجبر كل قرصان أجنبي على أن يجثو أمام قبر صلاح الدين .

ويومها سيهتف العرب وحدهم من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق :

لقد عدنا يا صلاح الدين

عدنا نحن أبناءك إلى طريقك وهديك ومجدك وخطواتك .

التفرقة... سلاح الاستعمار

اكتوينا نحن العرب بأساليب مدرسة الاستعمار قرونًا طويلة ، وعرفنا من قاموسهم اصطلاحات طبقوها علينا فمزقوا أوطاننا وشتتوا شملنا .

وعلى رأس هذه الاصطلاحات اصطلاح « فرق تسد » .

وكانت مصيبتنا نحن العرب مصيبتين :

الأولى : حين فرقوا بين الشعوب .

والثانية : حين فرقوا بين أبناء الشعب الواحد .

أما الأولى فقد نتج عنها أن تقطعت أوصال الأمة العربية ، ففرنسا تعزل تونس والجزائر ومراكش عن جسم الأمة العربية ، ولا تكتفي فرنسا بذلك بل بدأت على الفور حملة مدبرة منظمة لكي تقضى على اللغة العربية فجعلتها لغة فرعية وجعلت الفرنسية في وطن عربي هي اللغة الأصلية !

وحاربت فرنسا الدين . واغتصبت أوقاف المسلمين فاقتطعتها للمستعمرين الفرنسيين .

وإنجلترا تعزل مصر وفلسطين والأردن والعراق والخليج العربي كل على حدة .

قالت إنجلترا لمصر : أنتم لستم عربًا وإنما أنتم فراعنة .

وسلمت إنجلترا فلسطين لليهود لكي يقيموا دولتهم على أرض العرب وجماجم العرب .

وحاولت إنجلترا ـ ولا تزال تحاول ـ تحريض الأردن والعراق لكي ينفصلا

عن المجموعة العربية ويدخلا تحت سيطرة أحلافها الاستعمارية .

وباعدت بين أمراء الخليج العربي بتلك الاتفاقيات التي عقدتها معهم على أساس أن تتولى حمايتهم ضد بعضهم وهم أهل وعرب .

فماذا جنت هذه الفرقة على العرب ؟

إن أول نتيجة مروعة لهذه الفرقة كانت مأساة فلسطين ، لقد اقتطع من قلب الأمة العربية جزء أعطى للصهيونيين ، اقتطع هذا الجزء جهاراً نهاراً وبمساعدة إنجلترا وأمريكا وتأييدهما في السر والعلن و . . .

وأصبحنا نواجه كارثة تهدد أوطان الأمة العربية جمعاء لأن اليهود يطالبون بالنيل والفرات ، وأرض المدينة المنورة على السواء .

وكانت النتيجة الثانية أن إنجلترا استطاعت أن تنفرد بكل شعب على حدة وفي هدوء بعد أن فرضت ستاراً حديدياً بين هذه الشعوب فتحكمت وسيطرت ، واستنزفت مواردنا وعطلت تقدمنا وفرضت علينا إرادتها ضد مصلحتنا بعد أن عرت وجوعت شعوبنا .

ولو أننا كنا جسماً واحداً كما هو مفروض أن نعيش لما استطاعت بريطانيا أو أمريكا أو فرنسا أن تتسلل إلينا ثم لم تلبث أن طالبت بالسيطرة علينا . . .

وكانت النتيجة الثالثة أن عشنا في الماضي وكل منا يحمل الشكوك التي بذرها المستعمرون في نفوسنا بعضنا ضد بعض .

وكانت المصيبة الثانية مكملة للأولى حين تفرق أبناء البلد الواحد على أنفسهم .

واليوم ونحن نواجه الاستعمار وقد برئنا من كل هذه العلل أو أكثرها ، علينا أن نستعد لكي نواجه جملة أخرى من حملات فرق تسد .

علينا نحن العرب حكاماً وشعوبا أن نستيقظ وأن نكون على حذر .

فعقلية الاستعمار لم تتغير وأساليب الاستعمار سوف لا تتغير .

والاستعمار يريدنا أن تعود شعوبنا متنافرة ، وحكامًا متحاسدين حتى يستطيع أن ينفرد بكل منا كما كان على حدة ، والاستعمار سيسعى بكل طاقته لكي يزرع الشكوك والمخاوف ، وقد بدأها فعلاً بذلك الحديث الخرافي الذي يردده عن إمبراطورية جمال عبد الناصر ، لأن جمال عبد الناصر يطلب الحرية لكل شعب عربي من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي .

والاستعمار سيعمل ليل ونهار لكي يشكك في نوايا بعضنا للبعض .

سنواجه يا أهلي يا عرب أخطر حملة للتفرقة والتشكيك ، وسيستعمل الاستعمار فيها كل أسلحته من الكذب إلى الخداع إلى التضليل إلى المساومة .

فكونوا على حذر يا أهلي يا عرب .

اذكروا تاريخ الثورة العربية ودور إنجلترا فيه الذي أسفر عن قيام إسرائيل .

واذكروا اعتداءات إسرائيل على قبية ودير ياسين .

اذكروا أحلام إسرائيل في مصر و لعراق وفي السعودية ، وقد قامت أمريكا وإنجلترا وإسرائيل وما زالت أمريكا وإنجلترا تشجعان إسرائيل .

اذكروا السلاح الذي هو حلال لإسرئيل وحرام على العرب .

اذكروا قتلاكم وشهداءكم في الجزئر وفي مصر وفي دمشق وفي لبنان وفي البوريمي وعلى حدود اليمن وفي عمان وفي الأردن وفي العراق .

واذكروا يا أهلي يا عرب حكامًا وشعوبًا أننا لا نطالب بغير حريتنا في أوطاننا وسيادتنا على أرضنا .

واحذروا المكيدة .

واحذروا الدسيسة .

واحذروا الفرقة لكي لا يسود ثانية مستعمر على أرضكم .